مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

فهرس
مخطوطات دار الكتب الظاهرية

التصوّف

الجزء الأول

وضع
محمد رياض المالح

مطبعة الحجاز بدمشق
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم وآله وصحابته والتابعين .

وبعد : فلا يخفى على العلماء والباحثين ما تحويه المكتبة الظاهرية من نفائس المخطوطات وما انفردت به منها ، بفضل ما اجتمع فيها من مكتبات دمشق : قديمها مثل المكتبة العمرية ، ومكتبة عبد الله باشا العظم ، ومكتبة الخياطين ، ومكتبة الملا عثمان الكردي ، ومكتبة السليمانية ، ومكتبة المرادية ، ومكتبة السميساطية ، ومكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي ، ومكتبة الأوقاف وغيرها ؛ وحديثها مثل مكتبة الأستاذ المرحوم محمد سعيد حمزة نقيب الأشراف ، ومكتبة المرحوم عبد الله الكزبري .

والمخطوطات في الظاهرية متعددة الجوانب تشمل فروع الثقافة العربية والاسلامية . على أن مخطوطات التصوف فيها ذات أهمية كبرى ، ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن الدمشقيين ومن نزل بها قد اعتنوا في العصور المتقدمة بهذا الفن أمثال الغزالي « ٥٠٥ هـ » ، ومحيي الدين بن عربي « ٦٣٨ هـ » ، وعز الدين

ابن عبد السلام « ٦٦٠ هـ » ، والنووي « ٦٧٦ هـ » ، وعفيف الدين التلمساني « ٦٩٠ هـ » ، وأرسلان الدمشقي « ٦٩٩ هـ » ، وعبد الله بن أسعد اليافعي « ٧٦٨ هـ » ، والتقي السبكي « ٧٥٦ هـ » ، والتاج السبكي « ٧٧١ هـ » ، ومجد الدين الفيروز أبادي صاحب القاموس « ٨١٧ هـ » ورضي الدين الغزي « ٩٣٥ هـ » ، والبدر الغزي « ٩٨٤ هـ » ، والنجم الغزي « ١٠٦١ هـ » ، وعبد الغني النابلسي « ١١٤٣ هـ » وخالد النقشبندي « ١٢٤٢ هـ » وغيرهم كثير .

وقد انتقلت أعداد من مؤلفات هؤلاء إلى الظاهرية بعد جمع مخطوطاتها في عهد مؤسسها الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله .

مكانة التصوف :

للتصوف في عصرنا مكانته الروحية والعلمية ، فقد بدأ الاهتمام به واضحاً منذ بداية عصر النهضة الحديثة من قبل العلماء والمستشرقين الذين دعاهم إعجابهم بالتصوف إلى اعتناق الاسلام مثل الاستاذ الكبير رينيه جينون الذي تسمى بالشيخ عبد الواحد يحيى رحمه الله « ١٩٥١ م » والأستاذ المرحوم ميشيل فالسان الذي تسمى باسم الشيخ مصطفى عبد العزيز رحمه الله « ١٩٧٤ م » وقد دأب على نشر التعاليم الصوفية أكثر من ربع قرن في أوربة عامة وباريس خاصة بمجلة خاصة ولا يزال ولده وبعض أصحابه على سننه في إصدارها Etudes Traditionnelles والأستاذ الصديق الدكتور فريد ديونج أستاذ التاريخ الاسلامي في جامعة ليدن الذي تسمى مصطفى عبد الرحمن ويعتني بالطريقة النقشبندية ، والدكتورة آنا ماري شمل التي تحاضر في عدة جامعات في أوربا وأميركا والباكستان وتجيد سبع لغات تحاضر في أكثرها عن التصوف وغيره وقد اعتنت بالطريقة المولوية ، وقد أسلم

منذ سنتين المستشرق الفرنسي المعروف فينسينت مونتيل وتسمى المنصور بالله وغير هؤلاء كثير ، ويشهد العالم إقبالاً نحو التصوف في عصرنا هذا في أماكن متعددة من العالم بعد غلبة النزعات المادية ، ولقد لمست ذلك بنفسي في كثير من البلاد الأوربية والأميركية فضلاً عن البلاد الاسلامية في أسفاري المتعددة ، التي نعمت فيها بلقاء كثير من علماء المتصوفة والصوفية والاطلاع على نشاطهم العلمي والسلوكي .

وكنت قد شغفت بالتصوف منذ نعومة أظفاري ، وحضرت الكثير من كتبه قراءة وسماعاً على أساتذة كان لهم شأن ومكانة عالية ، وكنت أتردد غالباً إلى دار الكتب الظاهرية ومكتبة مجمع اللغة العربية أنهل من كتب هذا العلم ومخطوطاته ، ولهذا وقع أكبر موقع في نفسي أن قبل مجمع اللغة العربية في دمشق الطلب الذي تقدمت به لوضع فهرس لكتب التصوف فعهد إليَّ به .

الصعوبات :

عندما حاولت وضع الخطوط الأولى لعملي في الفهرسة وتحديد الدراسات التي يجب أن أبدأ بها شعرت بصعوبة العمل ، وكاد شيء من اليأس أن يتسرب إلى نفسي . غير أن تشجيع بعض الأساتذة لي ، وعلى رأسهم الأستاذ العلامة المرحوم خير الدين الزركلي والأستاذ الجليل الدكتور صلاح الدين المنجد كان له الفضل في اندفاعي نحو تجاوز الصعوبات وإنجاز العمل . ولا أزال أذكر ما كان يقوله لي المرحوم الزركلي : « ضع كلمة فوق كلمة تجد من ذلك بعدُ مادة خصبة ، والشيء الهام هو السير وعدم الوقوف ، وإنْ تضاءل الانتاج لا يزعج لأنك مع الأيام ستراه كثيراً » ، كما لا أزال أذكر بالتقدير

فضل الدكتور صلاح الدين المنجد الذي أمدني بتوجيهاته الشخصية وكتبه العلمية النافعة .

وأعرض فيما يلي بعض العقبات التي واجهتها والاسلوب الذي انتهيت إليه :

١ - كثيراً ما كنت أصادف كتباً مخرومة الأول والآخر سُجلت تحت عنوان خاطىء في سجل المكتبة :

في هذه الحالة كنت أعمد إلى المواجمة والتتبع فينكشف لي المجهول . مثال ذلك كتاب كُتب عليه اسم كتاب الأخلاق، فاستبان لي بعد ذلك أنه الرسالة القشيرية ، ولذلك أذكره في الفهرس باسم الأخلاق ثم أحيل القارىء إلى الرسالة القشيرية ليطلع على ذلك مفصلاً .

٢ - كثير من الكتب مجهول الاسم والمؤلف :

وهنا أعمد إلى قراءة المخطوط والاستئناس بالكتب المطبوعة المماثلة إلى أن أجد ما يشير إلى أسماء بعض أساتذته أو اسم كتاب آخر من مؤلفاته فيكون من ذلك الضوء الذي يهدي إلى معرفته .

٣ - سوء بعض الخطوط سوءاً تصعب معه القراءة :

وفي هذه الحالة أستعين بنسخ أخرى مصورة أو أصلية أتلمسها في المكتبات الخاصة والعامة التي طالت ألفتي لها .

٤ - تعدد الأسماء للمخطوط الواحد :

مثل ذلك رسالة القول الجلي في تطور الولي ، فقد ورد الاسم مرة : المنجلي في تطور الولي ، ومرة المعتلي في تطور الولي . وفي هذه الحالة أذكر الكتاب مرة باسمه الذي اعتقدت أنه الصحيح ومرات بالأسماء الأخرى مُحيلاً على الاسم الصحيح .

٥ً ـ الكتب التي تنسب خطأ إلى غير مؤلفها :

من ذلك مثلاً : كتاب شرح الخلوة الجنيدية جاء منسوباً لابن عربي . ولكني بعد المضيّ في قراءته استبنت أنه ينقل عن علماء ممن جاؤوا بعد ابن عربي . وبعد التنقيب والبحث والمقارنة بنسخة أخرى عندي تبين أنه الرسالة المكية لليافعي .

ضـــوابط :

هذا وقد اعتمدت بعض الضوابط التالية في صناعة هذا الفهرس جاءت من أثر الممارسة والتجربة ومتابعة القواعد العامة منها :

١ً ـ أذكر اسم الكتاب كما جاء على غلاف المخطوط .

فان وجدت في مقدمته اسماً آخر يذكره المؤلف قدمته على العنوان المثبت على الغلاف ، مصوّباً ذلك ومصححاً من كتب الفهارس والتراجم

٢ً ـ أذكر لمحة موجزة عن موضوع الكتاب وأسمي أبوابه إن كانت قليلة ، فاذا كثرت ذكرت أولها وآخرها .

٣ً ـ بعض الكتب تضم علوماً مختلفة ، التصوفُ والزهد واحدٌ منها ، وبعضها يغلب عليه صبغة التصوف أو العاطفة الصوفية والأسلوب الصوفي مثل نحو القلوب للقشيري ، وشرح الأجرومية لابن ميمون المغربي المسماة بالرسالة الميمونية وشرح الأجرومية لابن عجيبة ، وقد ألحقت هذه وتلك بكتب التصوف وضممتها إلى هذا الفهرس .

٤ً ـ أدرجت كثيراً من كتب التفسير والشعر والحديث والأدعية والأوراد والتاريخ والوعظ التي يغلب عليها طابع التصوف . وذلك مثل :

تفسير القشيري ، وتأويل القرآن للكاشاني ، وكتب ابن الجوزي في الوعظ ، وديوان ابن عربي وابن الفارض والنابلسي وطبقات الأولياء وتراجمهم وغير ذلك .

٥ً - في التعريف بالمخطوط أذكر اسم المؤلف مقروناً إلى لقبه ونسبته وتاريخ وفاته بالسنة الهجرية والميلادية معتمداً في ذلك على المصادر القديمة والحديثة الموثوقة ، فان تمّ عليّ اكتفيتُ باشارة استفهام .

٦ً - أذكر من فاتحة المخطوط ونهايته ما يساعد على معرفة موضوعه متجاوزاً التحميدات والأدعية الطويلة . هذا إلا إن كان موضوع المخطوط يتناول الأدعية والأوراد وما إليها ، أو جاءت هذه الأدعية في نهايات الفصول أو الأبواب أو في نهايات الكتاب .

٧ً - أذكر السماعات ان وجدت ، واكتفي بواحد هو الأقدم إن تعددت .

٨ً - أدون اسم الناسخ ولقبه ، إذا وجدته ، وتاريخ النسخ ومكانه .

٩ً - أذكر نوع الخط ولون الحبر وميزاته وأشير إلى الجداول إن وجدت بقولي : مجدولة ثم أذكر عدد الأوراق وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ، ومتوسط كلمات السطر ، ومقياس الصفحة طولاً وعرضاً ، ومقدار الهامش ، ثم أذكر الرقم العام ، والخاص إن وجد .

١٠ - إن كان الكتاب ضمن مجموع قلت من ق كذا — إلى ق كذا فيعرف أن الرسالة ضمن مجموع ، وإلا أطلقت القول اطلاقاً مثل ق ٥٠ .

١١ - أذكر من مصادر الكتاب والمؤلف مصدراً واحداً على الغالب إلا ان اضطررت ، إلى غير ذلك عندما يكون موضوع الكتاب مبهماً .

١٢ – أذكر الملاحظات العامة التي يقتضيها التعريف بالكتاب . فإن كانت النسخة مُراجعة قلت مراجَعة ومصححة ، وإن وجدتْ على أطرافها لفظة : بلغ أو بلغ مقابلة قلت : نسخة مراجعة ومقابَلة ، وإن كانت بخط المؤلف أو أحد تلامذته قلت : نسخة قيمة ، وإن كان عليها تملكات ذكرت أقدمها .

١٣ – أذكر طبعات الكتاب وعدد صفحاته إن كان مطبوعاً وشروحه والاقتباسات منه ، وترجماته إلى اللغات الأخرى إذا عرفتها ، واسم المحقق .

* * *

وختاماً أجد من واجبي التقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية ، الذي كان من تشجيعه أن أقدمت على هذا العمل ، وكذلك الأساتذة أعضاء لجنة التراث الدكتور كامل عياد والدكتور شكري فيصل ، والأستاذ عبد الهادي هاشم لما كان من إرشادهم وملاحظاتهم على مخطوطة الفهرس . كما لا يسعني إلا أن أشكر الدكتور عبد الكريم اليافي عضو مجمع اللغة العربية لملاحظاته وتوجيهاته القيمة .

وللأخ الأستاذ محمد مطيع الحافظ أمين مكتبة مجمع اللغة العربية الذي أشرف على تصحيح تجارب الطبع في بعض أسفاري فضلٌ كبير لا غنى لي عن تسجيله .

وإنه ليسعدني أن أذكر بالخير كل من أسهم في معاونتي ، وأن أتمنى على الذين يقرؤون الكتاب تنبيهي إلى أخطاء وقعت فيها أو ملاحظات تساعد على أن تكون الاستفادة منه كاملة .

وأخيراً فان هذا الفهرس ينضم إلى فهارس المخطوطات التي كان المجمع قد أصدرها ليكون حلقة جديدة في هذه السلسلة الذهبية التي تساعد على معرفة كل ما في هذه المكتبة من مخطوطات ، تيسيراً للانتفاع بها وتمهيداً لاحيائها . وأرجو أن أكون قد قمت بعمل يفيد تراثنا وينفع باحثينا .

والفضل لله ، واليه يرجع الأمر كله ، والحمد لله رب العالمين

دمشق — محمد رياض المالح